[245] البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر " (1). ولقد كان منهم بعض من تفضله أنت وأصحابك - يا ابن قيس - فارين، فلا رمى بسهم ولا ضرب بسيف ولا طعن برمح (2). إذا كان الموت والنزال لاذ وتوارى واعتل، ولاذ كما تلوذ النعجة العوراء لا تدفع يد لامس، وإذا لقي العدو فر ومنح العدو دبره جبنا ولؤما (3)، وإذا كان عند الرخاء والغنيمة تكلم، كما قال ا: " سلقوكم بألسنة حداد

_____

(1) سورة آل عمران: الآية 118. وقوله " لا تألونا خبالا " أي لا تقصرون في فساد الامور. (2) روي في البحار: ج 29 ص 564 خطبة أمير المؤمنين عليه السلام الذي قال فيه: يا معشر المجاهدين المهاجرين والانصار أين كانت سبقة تيم وعدي إلى سقيفة بني ساعدة خوف الفتنة ؟ إلا كانت يوم الابواء إذ تكاثفت الصفوف، وتكاثرت الحتوف، وتقارعت السيوف ؟ أم هلا خشيا فتنة الاسلام يوم ابن عبد ود وقد نفح بسيفه، وشمخ بأنفه، وطمح بطرفه ؟ ولم لم يشفقا على الدين وأهله يوم بواط إذ اسود لون الافق، واعوج عظم العنق، وانحل سيل الغرق ؟ ولم لم يشفقا يوم رضوى إذ السهام تطير، والمنايا تسير، والاسد تزأر ؟ وهلا بادرا يوم العشيرة إذ الاسنان تصطك، والاذان تستك، والدروع تهتك ؟ وهلا كانت مبادرتهما يوم بدر، إذ الارواح في الصعداء ترتقي، والجياد بالصناديد ترتدي، والارض من دماء الابطال ترتوي ؟ ولم لم يشفقا على الدين يوم بدر الثانية، والرعابيب ترعب، والاوداج تشخب، والصدور تخضب ؟ أم هلا بادرا يوم ذات الليوث، وقد أبيح المتولب، واصطلم الشقب، وادلهم الكوكب ؟ ولم لا كانت شفقتهما على الاسلام يوم الكدر، والعيون تدمع، والمنية تلمع، والصفائح تنزع. ثم عدد وقائع النبي صلى ا عليه وآله كلها على هذا النسق، وقرعهما بأنهما في هذه المواقف كلها كانا من النظارة والخوالف والقاعدين، فكيف بادرا الفتنة بزعمهما يوم السقيفة وقد توطأ الاسلام بسيفه، واستقر قراره، وزال حذاره. (3) روي في البحار: ج 20 ص 228: أن رسول ا صلى ا عليه وآله أمر عمر بن الخطاب في يوم الخندق أن يبارز ضرار بن الخطاب، فلما برز إليه ضرار انتزع له عمر سهما. فقال ضرار: ويلك يا ابن صهاك، أرمي في مبارزة ؟ وا لئن رميتني لا تركت عدويا بمكة إلا قتلته. فانهزم عنه عمر ومر نحوه ضرار وضرب بالقناة على رأسه، ثم قال: احفظها يا عمر، فإني آليت أن لا أقتل قرشيا ما قدرت عليه. فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي، وولاه وروي في البحار: ج 21 ص 11 ح 7 عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول ا صلى ا عليه وآله بعث سعد بن معاذ براية الانصار إلى خيبر فرجع منهزما. ثم بعث عمر بن الخطاب براية المهاجرين فأتي بسعد جريحا، وجاء عمر يجبن أصحابه ويجبنونه.